

بحار الأنوار

[36] واضطرهما ذلك إلى التضاد والاختلاف والفساد، وكل ذلك معدوم، وإذا بطلت هذه الحال كذلك ثبت الوجدانية بكون التدبير واحداً، والخلق متفق غير متفاوت والنظام مستقيم. وأبان سبحانه لاهل هذه المقالة ومن قاربهم أن الخلق لا يصلحون إلا بصانع واحد، فقال " لو كان فيهما آلهة إلا اﷲ لفسدتا " (1) ثم نزه نفسه فقال " سبحانه اﷲ عما يصفون " والدليل على أن الصانع واحد، حكمة التدبير وبيان التقدير. وأما الرد على الزنادقة فقوله تعالى: " ومن عمره ننكسه في الخلق أفلا يعقلون " (2) فأعلمنا تعالى أن الذي ذهب إليه الزنادقة من قولهم: إن العالم يتولد بدوران الفلك، ووقوع النطفة في الارحام، لان عندهم أن النطفة إذا وقعت تلقاها الاشكال التي تشاكلها فيتولد حينئذ بدوران القدرة (3) والاشكال التي تتلقاها مرور الليل والنهار، والاغذية والاشربة والطبيعة، فتتربى وتنتقل وتكبر، فعكس تعالى قولهم بقوله " ومن عمره ننكسه في الخلق " معناه أن من طال عمره وكبر سنه رجع إلى مثل ما كان عليه في حال صغره وطفوليته، فيستولي عليه عند ذلك النقصان في جميع آلاته، ويضعف في جميع حالاته، ولو كان الامر كما زعموا من أنه ليس للعباد خالق مختار، لوجب أن يكون تلك النسمة أو ذلك الانسان زائداً أبداً مادامت الاشكال - التي ادعوا أن بها كان قوام ابتدائها - قائمة، والفلك ثابت، والغذاء ممكن، ومرور الليل والنهار متصل. ولما صح في العقول معنى قوله تعالى " ومن عمره ننكسه في الخلق " وقوله سبحانه " ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئاً " (4) علم أن هذا من تدبير الخالق المختار وحكمته ووجدانيته وابتداعه للخلق فتثبت وجدانيته

(1) الانبياء: 22. (2) يس: 68. (3) الفلك ط. (4) الحج: 5، النحل: 70.